
مادة: العقيدة والأديان
مقرر: الفرق الإسلامية
الدكتور
ياسين السالمي


أكاديمية نماء
للعلوم الإسلامية والإنسانية



المحاضرة الثامنة

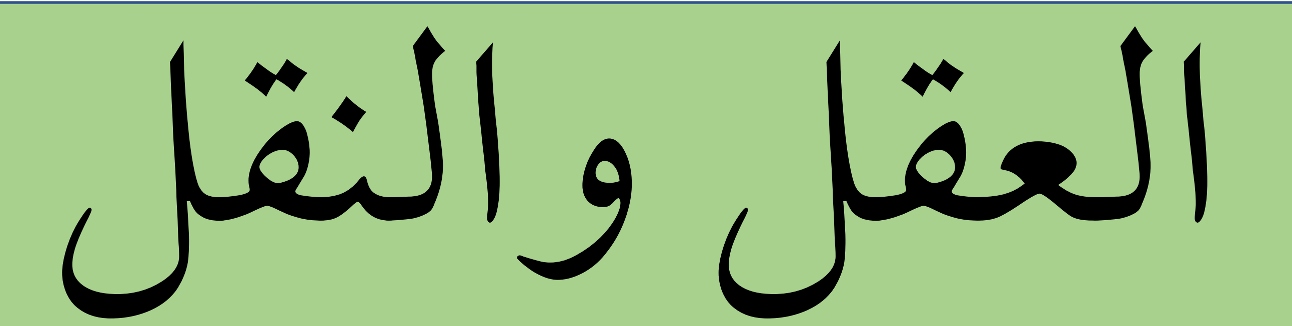


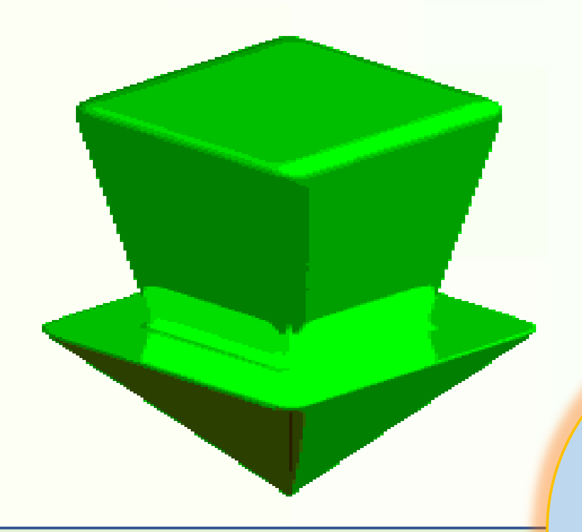
الأشاعرة (تتمة)



العقل والنقل







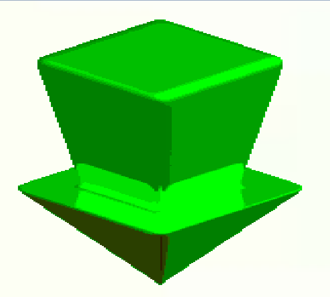
يقول الجويني:

"اعلم، وفقك الله، أن ما يجري فيه كلام العلماء ينقسم إلى المسائل القطعية، وإلى المسائل المجتهدَة العارية عن أدلة القطع".

التلخيص

العقل والنقل





يقول الجويني:

"فأما العقلية فهي التي تنتصب فيها أدلة القطع علىٰ الاستقلال، وتفضي إلىٰ المطلب من غير افتقار إلىٰ تقدير الشرع، وذلك معظم مسائل العقائد؛ نحو إثبات حدث العالم، وإثبات المحدِث وقِدمه، وصفاته، وتبيين تنزيهه عما تلزم فيه مضاهاة الحوادث، وإثبات القدر، وجواز الرؤية، وإبطال القول بخلق القرآن، وتحقيق قدم الإرادة إلىٰ غير ذلك من الأصول" .

التلخيص



الخلاصة

توافق جمهور المعتزلة والأشاعرة في نظرية المعرفة من حيث الجملة، والخلاف بينهم إنما هو في التفصيل



المذهب الأشعري



المقدمات: النظر



النظر واجب

كفائي

عيني

بعض الأشاعرة

جمهور الأشاعرة



جهة الإيجاب

- جمهور المعتزلة
  - يجب عقلا
- جمهور الأشاعرة
  - يجب سمعا


نماء


الإلهيات



نقد الأشعري للاستدلال بالأعراض

"الأعراض لا يصح الاستدلال بها إلا بعد رتب كثيرة يطول الخلاف فيها، ويدق الكلام عليها، فمنها ما يحتاج إليه في الاستدلال علىٰ وجودها، والمعرفة بفساد شبه المنكرين لها، والمعرفة بمخالفتها للجواهر في كونها لا تقوم بنفسها، ولا يجوز ذلك علىٰ شيء منها، والمعرفة بأنها لا تبقىٰ والمعرفة باختلاف أجناسها، وأنه لا يصح انتقالها من محالها، والمعرفة بأن ما لا ينقل منها فحكمه في الحدث حكمها، ومعرفة ما يوجب ذلك من الأدلة، وما يفسد به شبه المخالفين في جميع ذلكن حتىٰ يمكن الاستدلال بها علىٰ ما هي أدلة عليه عند مخالفينا الذين يعتمدون في الاستدلال علىٰ ما ذكرناه بها؛ لأن العلم بذلك لا يصح عندهم إلا بعد المعرفة بسائر ما ذكرناه آنفاً، وفي كل مرتبة مما ذكرنا فرق تخالف فيها، ويطول الكلام معهم عليها".

رسالة إلىٰ أهل الثغر



طريقة الجويني

طريقة الإمكان

- العالم ممكن/ جائز.
- وبما أنه موجود، دل على مختار خصص وجوده من عدمه. وهو الله تعالى.



الصفات



الصفات

- صفات ذات: هي التي لم تزل، ولا يزال موصوفا بها
- صفات فعل: هي التي سبقها، وكان تعالى موجودا في الأزل قبلها
- خبرية: كالعين، والوجه، واليد...

إثبات الأحوال من الأشاعرة



قال الشهرستاني:

"علىٰ أن القاضي الباقلاني من أصحاب الأشعري قد ردد قوله في إثبات الحال ونفيها، وتقرر رأيه علىٰ الإثبات، ومع ذلك أثبت الصفات معاني قائمة به لا أحوالا".

الملل والنحل



الصفات الواجبة عند الجويني

1. صفات نفسية

- الوجود
- القدم
- القيام بالنفس (الاستغناء عن المحل)
- المخالفة للحوادث
- الوحدانية
- البقاء

تنبيه يتعلق بصفة البقاء: "وكان الترتيب الذي بنينا عليه الكلام في الصفات يقتضي أن تعد هذه الصفة في الأبواب المشتملة على ذكر "صفات النفس"، فإن الذي نرتضيه أن الباقي باق لنفسه، وليس كونه باقيا من الأحكام التي توجبها المعاني". الإرشاد.

الصفات الواجبة عند الجويني



2. صفات معنوية (وهي الأحوال)، وهي كونه تعالى:

- قادرا
- عالما
- حيا
- مريدا
- سميعا
- بصيرا
- متكلما

الصفات الواجبة عند السنوسي



الصفات الواجبة

الصفات الواجبة	
نفسية	وهي الوجود.
سلبية	القدم، البقاء، مخالفة الحوادث، القيام بالنفس، الوحدانية.
صفات المعاني	القدرة، والإرادة، الحياة، العلم، السمع، البصر، الكلام.
الصفات المعنوية	كونه تعالى: قادرا، مريدا، عالما، حيا، سميعا، بصيرا، متكلما.



أحكام الصفات



أولا: زيادة الصفات علىٰ الذات دون مغايرة



ثانيا: الصفات السبع كلها قائمة بذاته



صفة الكلام



تنبيه 1

اختلفوا في كونه خطاباً أمراً ونهياً منذ الأزل وقبل وجود المخاطبين:

- فمنهم من ذهب إلى أن كلامه تعالى إنما صار أمرا ونهيا عند توجه اللزوم على المكلف، أي عند وجود المخاطبين، واستجماعهم شرائط التكليف. وهو قول ابن كلاب.
- ومنهم من قال إن كلامه تعالى لم يزل أمرا ونهيا للمكلفين الذين خلقوا بعد ذلك.





قال الأشاعرة إن "كلام الله تعالى شيء واحد؛ أمر، نهي، خبر، وعد، وعيد، عين الأمر هو عين النهي... فينطلق عليه إذا قرئ بالعبرانية توراة.. وإذا قرئ بالسريانية إنجيل.. وينطلق عليه الزبور إذا قرئ بلغة داود ﷺ".

المتوسط في الاعتقاد، ابن العربي



الصفات الخبرية

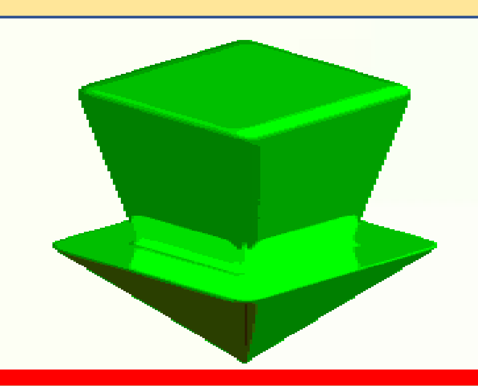
رأي الجويني في الإرشاد



قال: "ذهب بعض أئمتنا إلى أن "اليدين" و"العينين" و"الوجه"، صفات للرب تعالى، والسبيل إلى إثباتها السمع دون قضية العقل، والذي يصح عندنا: حمل اليدين على القدرة، وحمل العينين على البصر، وحمل الوجه على الوجود... ومن سلك من أصحابنا [الـ]سبيل إلى إثبات الصفات بـ "ظواهر هذه الآيات" ألزمه سوق كلامه أن يجعل "الاستواء"، و"المجيء"، و"النزول"، و"الجنب"، من الصفات، تمسكا بالظاهر، فإن ساغ تأويلها فيما يتفق عليه، لم يبعد أيضا طريق التأويل فيما ذكرناه".

رأي الجويني في النظامية





"وقد اختلفت مسالك العلماء في الظواهر التي وردت في الكتاب والسنة. وامتنع على أهل الحق اعتقاد فحواها وإجراؤها على موجب ما تبتدره أفهام أرباب اللسان منها، فرأى بعضهم تأويلها، والتزام هذا المنهج في آي الكتاب، وما يصح من سنن الرسول ﷺ.

وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل، وإجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الرب تعالى. والذي نرتضيه رأيا، وندين الله به عقلا: اتباع سلف الأمة".



أفعال الله تعالى



المعتزلة

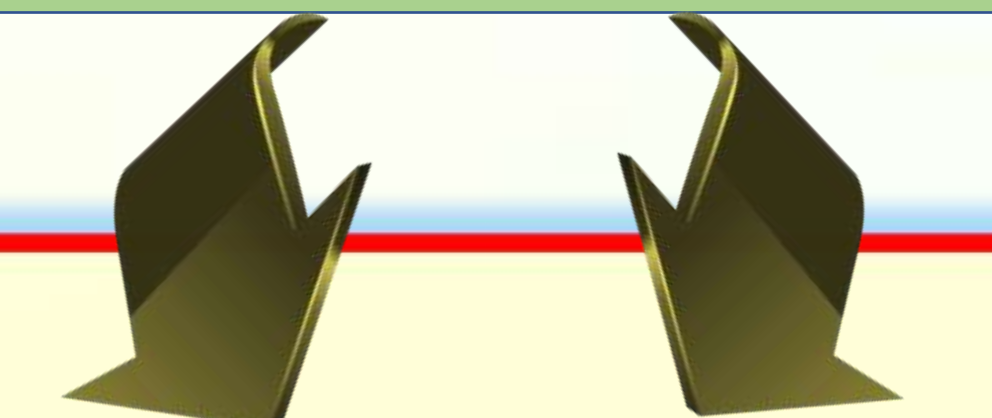
(الوجوب)

الأشاعرة

(الجواز)



الجواز وفروعه



يقول الغزالي:

"جملة أفعال الله تعالى جائزة لا يوصف شيء منها بالوجوب، وندعي في هذا القطب سبعة أمور: أنه يجوز لله تبارك وتعالى ألا يكلف عباده، وأنه يجوز أن يكلفهم ما لا يطاق، وأنه يجوز منه إيلام العباد بغير عوض وجناية، وأنه لا يجب عليه رعاية الأصلح لهم، وأنه لا يجب عليه ثواب الطاعة وعقاب المعصية، وأن العبد لا يجب عليه شيء بالعقل بل بالشرع، وأنه لا يجب على الله تعالى بعثة الرسل..".

الاقتصاد



مفهوم الواجب

الواجب هو ما في تركه ضرر ظاهر، وله معان:

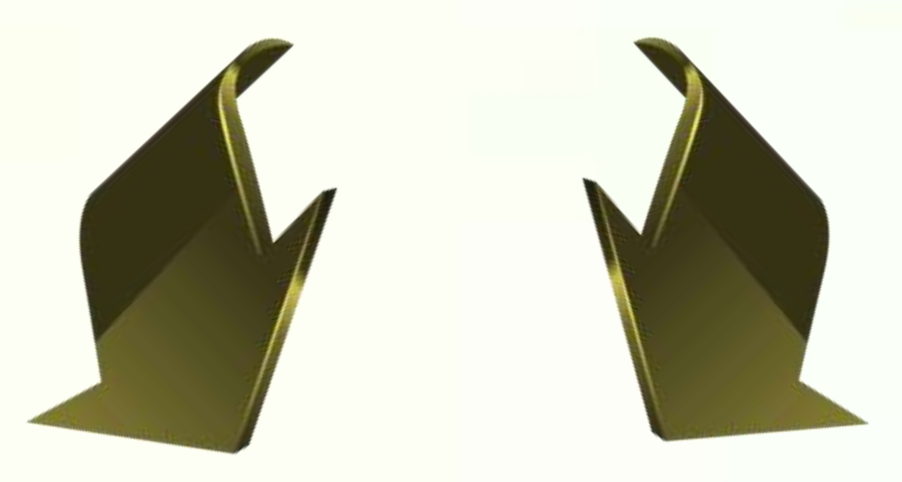
معنى أخص، وهو اصطلاحي،
في العاقبة مما عرف بالشرع (الآخرة).

معنى أعم،
في الدنيا مما عرف بالعقل.

بمعنى ما يؤدي عدم وقوعه إلى أمر محال.



الحسن/ القبيح



يقول الجويني: «الحسن: ما ورد الشرع بالثناء علىٰ فاعله. والمعني بالقبيح: ما ورد الشرع بذم فاعله».

الإرشـــــاد



الحسن/ القبيح

ويفصل الغزالي قليلا فيقول:

«أما الحسن في الاصطلاح:

-فقائل يطلقه على كل ما يوافق الغرض عاجلا كان أو آجلا.

- وقائل يخصصه بما يوافق الغرض في الآخرة، وهو الذي حسنه الشرع، أي حث عليه ووعد بالثواب عليه، وهو اصطلاح أصحابنا».

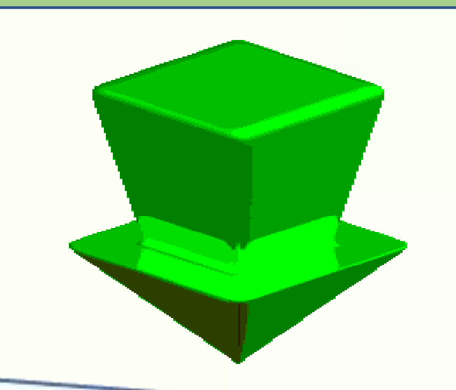
الاقتصاد



الرد على المعتزلة في أفعال الله تعالى



أولا: الرد على المعتزلة في قولهم بحسن التكليف



يقول الغزالي: "يجوز لله تعالى أن لا يخلق الخلق، وإذا خلق فلم يكن ذلك واجباً عليه، وإذا خلقهم فله أن لا يكلفهم، وإذا كلفهم فلم يكن ذلك واجباً عليه.

وقالت طائفة من المعتزلة: يجب عليه الخلق والتكليف بعد الخلق".

الاقتصاد



أولا: الرد على المعتزلة في قولهم بحسن التكليف

يقوم الغزالي بعملية السبر والتقسيم في معاني الوجوب السابقة، ليخلص إلى أن المعنى الثالث هو الحق في إطلاق الوجوب في هذا السياق.

فإن الواجب:

- إما ما في تركه ضرر عاجلا او آجلا. والضرر محال في حقه تعالى، فلا يقال إنه واجب من هذا الوجه.
- أو ما يكون نقيضه محالا، وهو بهذا المعنى واجب إذا قيل إن ترك التكليف يؤدي إلى محال، وهو خلاف ما سبق به العلم في الأزل، وما سبقت به المشيئة في الأزل.



ثانيا: تكليف ما لا يطاق

يقول ابن العربي:

حصل في تكليف ما لا يطاق أربعة طرق:

- الأول: جوازه، لكنه لم يرد به الشرع.
- الثاني، منعه، لاستحالة التكليف للفعل فيما لا يتأتى فيه المخالفة أو الموافقة، لا للقبح.
- جوازه في التارك دون العاجز. (مثال التارك: الكافر المأمور بالإيمان وهو مشتغل بالكفر).
- وروده في الشرع.



ثالثا: إيلام الحيوان بغير عوض ولا جناية

يقول الغزالي: "الله تعالىٰ قادر علىٰ إيلام الحيوان البريء عن الجنايات ولا يلزم عليه ثواب".

الاقتصاد

"الظلم إنما يتصور ممن يمكن أن يصادف فعلُهُ ملكَ غيره، ولا يتصور ذلك في حق الله تعالىٰ.
أو يمكن أن يكون عليه أمر فيخالف فعله أمر غيره".

الاقتصاد



رابعا: عدم وجوب رعاية الأصلح

يقول الغزالي: "لا يجب عليه رعاية الأصلح لعباده".

الاقتصاد



خامسا: الثواب والعقاب

"الله تعالى إذا كلف العباد فأطاعوه لم يجب عليه الثواب، بل إن شاء أثابهم وإن شاء عاقبهم وإن شاء أعدمهم ولم يحشرهم، ولا يبالي لو غفر لجميع الكافرين وعاقب جميع المؤمنين، ولا يستحيل ذلك في نفسه ولا يناقض صفة من صفات الإلهية.

وهذا لأن التكليف تصرف في عبيده ومماليكه، أما الثواب ففعل آخر على سبيل الابتداء، وكونه واجباً بالمعاني الثلاثة غير مفهوم ولا معنى للحسن والقبيح، وإن أريد له معنى آخر فليس بمفهوم إلا أن يقال إنه يصير وعده كذباً وهو محال، ونحن نعتقد الوجوب بهذا المعنى ولا ننكره".

الاقتصاد



سادسا: لا واجب إلا بالشرع

"الشرع لو لم يرد لكان لا يجب على العباد معرفة الله تعالى وشكر نعمته".



سابعا: بعثة الأنبياء

"بعثة الأنبياء جائزة وليست بمحال، ولا واجبة".



أفعال العباد



نظرية الكسب: البوادر الأولى

يقول الأشعري :"والذي فارق ضرار بن عمرو به المعتزلة قوله: إن أعمال العباد مخلوقة، وإن فعلا واحدا لفاعلين؛ أحدهما خلقه وهو الله، والآخر اكتسبه وهو العبد، وإن الله عز وجل فاعل لأفعال العباد في الحقيقة، وهم فاعلون لها في الحقيقة، وكان يزعم أن الاستطاعة قبل الفعل ومع الفعل، وأنها بعض المستطيع".

مقالات الإسلاميين



نظرية الكسب: الأشاعرة

يقول أبو بكر بن العربي:
«الكسب كل فعل وجد مخترعا لله تعالى، وتعلقت به قدرة حادثة للعبد".

المتوسط في الاعتقاد



نظرية الكسب: الأشاعرة

يقول أبو بكر بن العربي:

«وحقيقة القول فيه أن الله خلق الكسب كسبا للعبد خلقا لله، كما خلق الحركة حركة للعبد خلقا لله.. فلا يتصور أن تكون الحركة كسبا للعبد من وجه، ولا على حال إلا وهي من ذلك الوجه، وعلى تلك الحال خلق لله تعالى".

المتوسط في الاعتقاد



نظرية الكسب: الأشاعرة

يقول عبد القاهر البغدادي:

"وقد ضرب بعض أصحابنا للاكتساب مثلا في الحجر الكبير، قد يعجز عن حمله رجل ويقدر آخر علىٰ حمله منفردا به. إذا اجتمعا جميعا علىٰ حمله كان حصول الحمل بأقواهما ولا خرج أضعفهما بذلك عن كونه حاملا. كذلك العبد لا يقدر علىٰ الانفراد بفعله، ولو أراد الله الانفراد بإحداث ما هو كسب للعبد قدر عليه، ووجد مقدوره، فوجوده في الحقيقة بقدرة الله تعالىٰ".

أصول الدين





الجبرية

الشهرستاني:

«الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أصناف.
فالجبرية الخالصة: هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا، والجبرية المتوسطة: هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا، فأما من أثبت للقدرة الحادثة أثرا ما في الفعل، وسمى ذلك كسبا، فليس بجبري.
والمعتزلة يسمون من لم يثبت للقدرة الحادثة أثرا في الإبداع والإحداث استقلالا: جبريا".

الملل والنحل



اختلاف الأشاعرة في تأثير القدرة الحادثة

جمهور الأشاعرة

يصرح جمهورهم بنفي كل تأثير للقدرة الإنسانية؛ إذ لا يرون لتلك القدرة أي تأثير في الفعل، لا من حيث وجوده ولا من حيث صفاته.



اختلاف الأشاعرة في تأثير القدرة الحادثة

الباقلاني

ذات الفعل واقعة بقدرة الله تعالى، وكونه طاعة أو معصية بقدرة العبد.



اختلاف الأشاعرة في تأثير القدرة الحادثة

الإسفراييني

ذات الفعل وصفاته تفعل بالقدرتين. ومعنى ذلك تعلق قدرتين بمقدور واحد.



اختلاف الأشاعرة في تأثير القدرة الحادثة

الجويني

القول بقدرة غير مؤثرة كالقول بنفيها.

النظامية



إرادة المعاصي

قال ابن العربي:

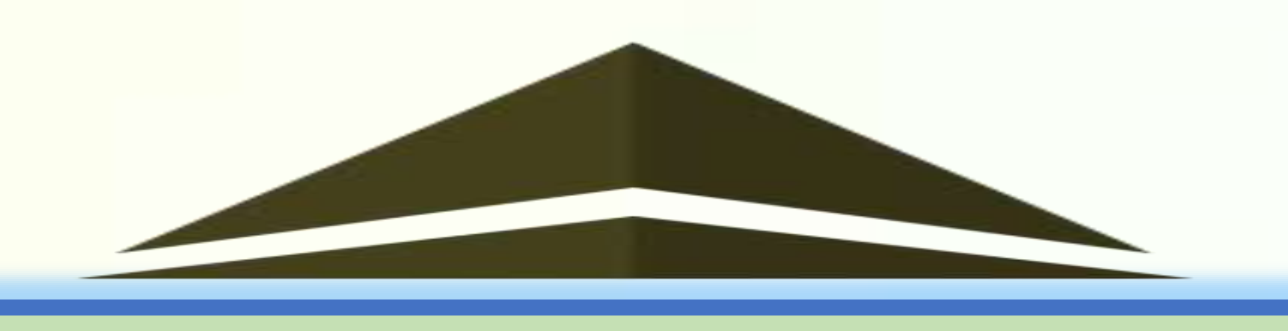
"اختلف المشايخ من أهل السنة في إطلاق القول بأن الله أراد المعصية، فمنعه ابن سعيد والقلانسي وغيرهما، لأنه يوهم أن المعصية حسنة مأمور بها مضافة إلى الله تعالى.. وما أوهم الخطأ لا يجوز إطلاقه... وقال شيخنا –رحمه الله- يجوز إطلاق ذلك بتقييدات تزيل الإبهام.. ولولا نظر المشيخة الذي لا يعدل بغيره لقلت بإطلاق ذلك لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ﴾ [الأنعام: 126].



النبوات



المعجزة والكرامة



المعجز في الحقيقة فاعل العجز، وهو الله تعالى، كما أنه هو المُقْدِر لأنه فاعل القدرة في غيره.

وحقيقة المعجزة على طريق المتكلمين:

"ظهور أمر خلاف العادة في دار التكليف لإظهار صدق ذي نبوة من الأنبياء أو ذي كرامة من الأولياء".

أصول الدين



شروط المعجزة

- أن تكون من فعل الله تعالىٰ.
- أن تكون خارقة للعادات.
- أن يقع التحدي بها، فالساكت عن إعلان التحدي رغم ظهور المعجزة علىٰ يده لا تكون دليلا علىٰ أنه رسول، بل قد تكون كرامة لولي.
- أن تكون موافقة للدعوىٰ علىٰ وجه التصديق.
- أن يعجز المتَحَدُّونَ عن المعارضة.
- أن يكون غير النبي ممنوعا من إظهار مثله.



الفرق بين المعجزة والكرامة

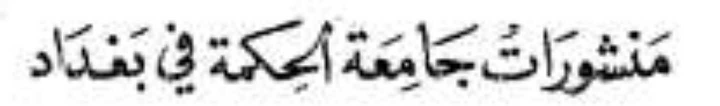
"المعجزات والكرامات متساوية في كونها ناقضة للعادات، غير أن الفرق بينهما من وجهين:

أحدهما: تسمية ما يدل على صدق الأنبياء معجزة، وتسمية ما يظهر على الأولياء كرامة للتمييز بينهما.

والوجه الثاني: أن صاحب المعجزة لا يكتم معجزته، بل يظهرها ويتحدى بها خصومه، يقول إن لم تصدقوني فعارضوني بمثلها. وصاحب الكرامة يجتهد في كتمانها ولا يدعي فيها".

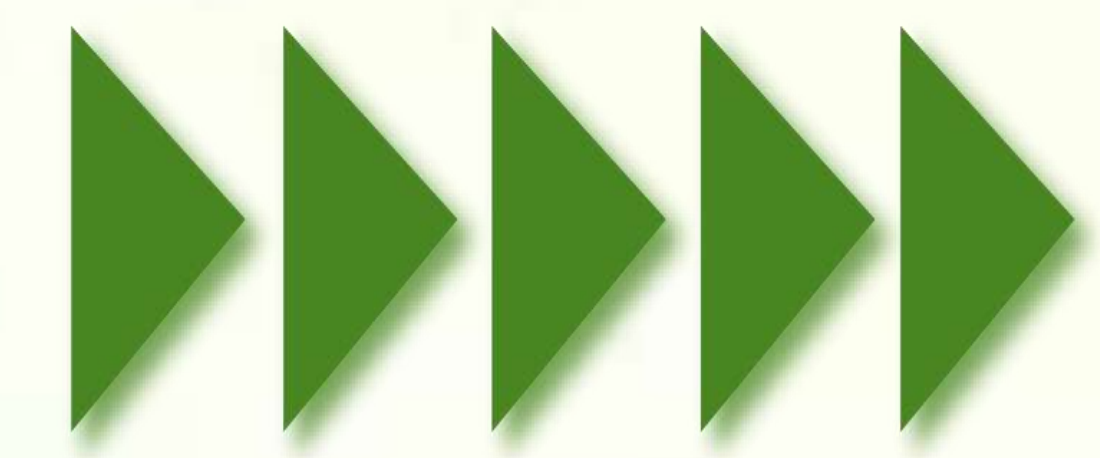
أصول الدين، البغدادي





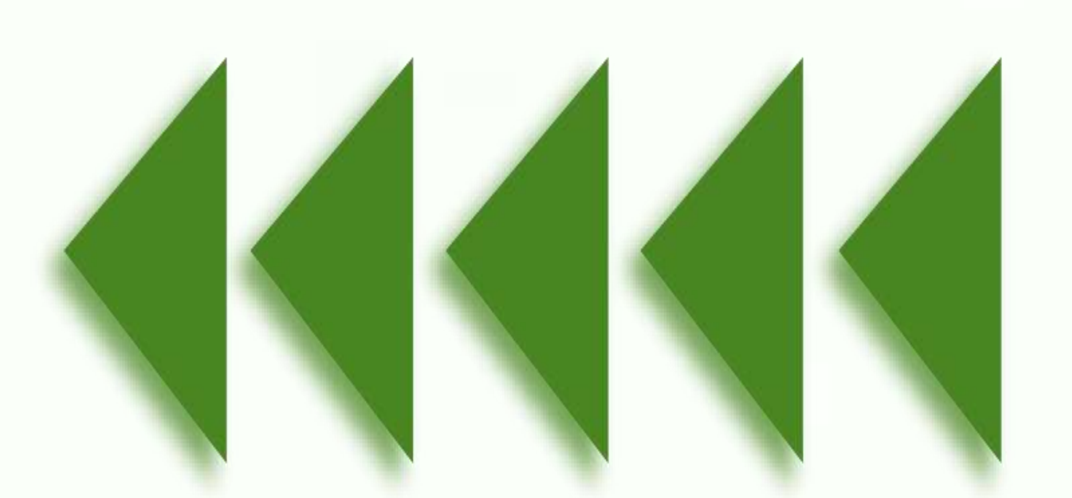
سلسلة علم الكلام

٢



كتاب البيان

عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنارنجات



تصنيف

القاضي أبي بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني

عني بتصحيحه ونشره

الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي

المكتبة الشرقية

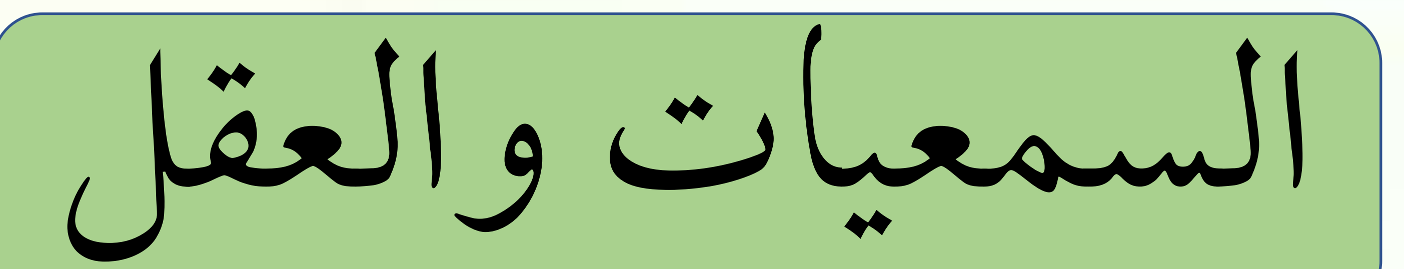
ساحة النجمة

بيروت

١٩٥٨



السمعيات





يقول الغزالي في الاقتصاد:

كل ما ورد السمع به ينظر:

- فإن كان العقل مجوزاً له:
- وجب التصديق به قطعاً إن كانت الأدلة السمعية قاطعة في متنها ومستندها لا يتطرق إليها احتمال.
- ووجب التصديق بها ظناً إن كانت ظنية، فإن وجوب التصديق باللسان والقلب عمل يبنى على الأدلة الظنية كسائر الأعمال.



السمعيات والعقل

- وأما ما قضىٰ العقل باستحالته فيجب فيه تأويل ما ورد السمع به ولا يتصور أن يشتمل السمع علىٰ قاطع مخالف للمعقول، وظواهر أحاديث التشبيه أكثرها غير صحيحة، والصحيح منها ليس بقاطع بل هو قابل للتأويل.



السمعيات عند الأشاعرة

- الصراط
- الميزان
- سؤال منكر ونكير
- الحوض
- الحشر والنشر، وعذاب القبر
- ...

يقر الأشاعرة بما جاء به الشرع وقضى به العقل:



الثواب والعقاب

الثواب: ليس بحق محتوم، ولا جزاء مجزوم، وإنما هو فضل من الله تعالىٰ.
العقاب: لا يجب أيضا، والواقع منه عدل من الله تعالىٰ.
وما وعد الله تعالىٰ من الثواب، وتوعد من العقاب، فقوله الحق، ووعده الصدق.
ومع ذلك لا يجب علىٰ الله شيء من ذلك، خلافا للمعتزلة.



الفرق بين الصغيرة والكبيرة:

الجويني:

"كل ذنب كبيرة، إذ لا تراعى أقدار الذنوب حتى تضاف إلى المعصي بها، .. والله تعالى أعظم من عصي... فكل ذنب بالإضافة إلى مخالفته عظيم، ولكن الذنوب وإن عظمت.. فهي متفاوتة في رتبها".

الإرشاد



حكم مرتكب الكبيرة

"تأبيد العذاب إنما يكون لمن مات على الكفر، أو على البدعة التي يكفر بها صاحبها؛ كالقدرية، والخوارج، وغلاة الروافض ومن جرى مجراهم. أما أصحاب الذنوب من المسلمين إذا ماتوا قبل التوبة؛ فمنهم من يغفر الله عز وجل له قبل تعذيب أهل العذاب، ومنهم من يعذبه في النار مدة ثم يغفر له ويرده إلى الجنة برحمته... وقال أصحابنا: إن أصحاب الوعيد من الخوارج والقدرية يخلدون في النار لا محالة. وكيف يغفر الله تعالى لمن يقول ليس لله أن يغفر له، ويزعم أن عفو الله عن صاحب الكبيرة سفه وخروج عن الحكمة".

أصول الدين، البغدادي



الشفاعة

يقول البغدادي: "أثبت أهل السنة الشفاعة للأنبياء عليهم السلام، وللمؤمنين بعضهم في بعض علىٰ قدر منازلهم..".

أصول الدين



الأسماء والأحكام



الأسماء والأحكام

الإيمان

يقول الجويني: "حقيقة الإيمان التصديق بالله تعالىٰ. ثم التصديق علىٰ التحقيق كلام النفس، ولكن لا يثبت إلا مع العلم..".

الإرشاد



الإمامة


أكاديمية نماء
للعلوم الإسلامية والإنسانية